Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ورأينا من المتدينين من ينكر على الخطباء المعاصرين أنهم يرقون المنابر ويخطبون الجمع ، دون أن يكون في أيديهم عصا ، ويرى في ذلك ازدراء بالسُّنة !

وقد لامني أحدهم على ذلك ، فقلت له : إذا كنت لم أحمل في حياتي عصًا أبدًا[1] ، فكيف أحملها للخطبة وحدها ؟!

إنها تذكرني بالسيف الخشبي الذي كان من مستلزمات خطبة الجمعة في معظم بلاد المسلمين إلى عهد قريب [2]، ثم تحرر الناس منه . فقد كانت سخرية مُرة أن تكون سيوف الناس جميعًا من حديد ، وسيف الخطيب المسلم وحده من خشب !

* وفئة أخرى ، تريد أن تعزل السنَّة عن شئون الحياة العملية كلها ! فالعادات والمعاملات و شئون الاقتصاد والسياسة والإدارة والحرب ونحوها ، يجب أن تترك للناس ، ولا تدخل السنَّة فيها آمرة ولا ناهية ، ولا موجّهة ولا هادية .

وحجتهم في ذلك : الحديث الذي أوّلوه على غير ما أريد به ، وما سيق لبيانه ، وهو حديث : « أنتم أعلم بأمر دنياكم » .

والحديث قد ذكره مسلم في صحيحه ، في قصة تأبير النخل أو تلقيحه . ويحسن بنا أن نسوق رواياته ، لنتبين المراد منه بجلاء :

فمن حديث طلحة ، قال : مررت مع رسول ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ بقوم على رؤوس النخل ، فقال : ما يصنع هؤلاء ؟ فقالوا : يُلَقِّحونه ، يجعلون الذكر في الأنثى فيَلْقَح . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : «ما أظن يغني ذلك شيئًا» . قال : فأُخبروا بذلك ، فتركوه . فأُخبر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : « إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه ، فإني إنما ظننت ظنًا ، فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئًا فخذوا به ، فإني لن أكذب على الله عز وجل » [3] .

ومن حديث رافع بن خديج ، قال : قدم نبي الله المدينة وهم يأبِرُون النخل ـ يقولون : يلقحون النخل ـ فقال : ما تصنعون ؟ قالوا : كنا نصنعه . قال : لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرًا . فتركوه ، فنفضت ـ أو فنقصت (أي ثمر النخل) ـ قال :

---

(١) شاء الله تعالى أن أحملها الآن بعد الابتلاء بوجع الركبة ، نسأل الله العافية .

(٢) بل ما زال بعض الخطباء في بعض بلدان المسلمين يحملونه إلى اليوم ! كما شاهدت ذلك بعيني .

(٣) رواه مسلم في الفضائل ، برقم (٢٣٦١) .